

الوقاية الصحية البدنية لسنن الفطرة في ضوء الطب الحديث

Physical health prevention of the Sunnah of Fitrah in the light of modern medicine

Samera Alfares¹
Nurullah Kurt²

الملخص

إن المحافظة على الصحة البدنية تدخل ضمن إحدى الضروريات ولو بوجه من الوجوه التي أمرنا الإسلام بالمحافظة عليها وهي؛ الدين والنفس والمال والنسل والعقل. من هنا جاء هذا البحث ليبين أن سنن الفطرة تعنى ببدن الإنسان عناية كبيرة لاسيما وأن البدن بمثابة الوعاء الذي يحوي الذات الإنسانية بدليل أنه محل ثلاثة من المقاصد الشرعية التي دعت الشريعة إلى احترامها والحفاظ عليها. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلنا إلى العديد من النتائج التي من أهمها؛ أن وقاية البدن الصحية وسلامته مقصد هام من أحد مقاصد الشريعة التي نزلت من أجلها و أن سنة النبي ﷺ قد سبقت الطب الحديث بتشريعيها في الوقاية الصحية البدنية، وذلك من خلال الأحاديث الواردة في سنن الفطرة ومقارنتها بالدراسات العلمية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، الوقاية، سنن الفطرة، البدنية، الطب الحديث

Abstract

Maintaining physical health is one of the necessities, even in a sense, that Islam has ordered us to preserve. These are religion, soul, money, offspring and mind, hence this research came to show that the Sunnah of Fitrah takes great care of the human body, especially since the body serves as the vessel that contains the human self, as evidence that it is the subject of three of the legitimate purposes called for by Sharia to respect and preserve, and the study relied on the descriptive analytical approach, and we have reached many conclusions, the most important of which is that the Prevention of the body's health and safety is an important purpose of one of the purposes of Sharia, for which it was revealed. And that the Sunnah of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) preceded modern medicine by legislating in the Prevention of physical health, through the hadiths contained in the Sunnah of Fitrah and comparing them with modern scientific studies.

Keywords: objective, prevention, Sunnah of Fitrah, Physical, modern medicine

¹ Lecture, University of Kuwait, samera.farese@gmail.com.

² Associate Professor, University of Kuwait, Kurtnurulla@hotmail.com.tr.

المقدمة

إن وقاية البدن الصحية وسلامته مقصد هام من مقاصد الشريعة التي جاءت من أجلها، وتشريعات الإسلام كلها تولي هذا المقصد "وقاية البدن وصحته" مكانةً خاصة، لا بل نجده ركناً أساسياً في معظم هذه التشريعات³، ويجدر بنا هنا أن نصف الخطوط العامة للصحة البدنية في العلم الحديث حتى تتضح مقاصدها، وبيان تلاقي تلك المقاصد مع مقاصد الشريعة.

فالنظافة في الإسلام أصل في بناء العبادة، وباب من أبواب الوقاية الصحية البدنية، إذ بها تحصل الطهارة، وتصان الأبدان، وقد جاءت النصوص النبوية لتحث على رعاية ذلك الأصل، وتلفت النظر إلى أهميته، ومن النظافة إزالة التلوث التي تقتضي وسائل معينة، وجاء كل هذا من خلال تشريع مسنون فيما هو عام وشامل في أثره، وهذا ما سوف نلاحظه من هذه الدراسة، وسوف نلاحظ أيضاً أن شروط التشريع في تحقيق الطهارة بسنن الفطرة تتوافق مع المعطيات التي تقدمها الكشوف العلمية الحديثة، رغم سبق الشريعة الإسلامية لها زمنياً، ويجب الانتباه إلى أن الطهارة تهدف إلى النظافة العامة والخاصة والوقاية الصحية، لذلك كانت توجه إلى اتباع الأساليب الصحيحة في استعمال الوسائل المتاحة للناس كافة في إزالة القذارات والتلوث بها. ولذلك يجب التأكيد هنا على أن مقصد الطهارة هو تحقيق إزالة النجاسة عن العضو أو الشيء، ثم إزالة أثره بالماء، فيما يمكن غسله به، فيخلص الإنسان من القذارة الحاملة للميكروب.

وقد أرشدت السنة النبوية المطهرة إلى عدد من أمور سنن الفطرة، وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ الفِطْرَةُ حَمْسٌ: الحِثَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَتَنْفِ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ﷺ⁴. فجعل الحتان رأس خصال الفطرة. وقال أيضاً والفطرة فطرتان فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبهه وإيثاره على ما سواه، وفطرة عملية وهي هذه الخصال فالأولى، تزيك الروح وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها، وكان رأس فطرة البدن الحتان⁵.

مشكلة الدراسة

في ضوء ماسبق يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات الآتية:

1. ماهي سنن الفطرة وحدودها وعددها؟

2. ماهي المقاصد الشرعية في سنن الفطرة؟

3. ما الدلالات الصحية لسنن الفطرة؟

³ الدر، محمد، **روائع الطب الإسلامي**، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ج2/ص:1.

⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **صحيح البخاري**، باب تقليم الاظافر، تحقيق: حمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة

عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ ج7:ص:106.

⁵ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان

- دمشق، ص161.

4. ما الدلالات الصحية لسنن الفطرة المستنبطة من الأبحاث العلمية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى التالي :

1. التعريف بسنن الفطرة وجددها وعددها.
2. معرفة المقاصد الشرعية في سنن الفطرة.
3. توضيح الدلالات الصحية لسنن الفطرة.
4. الكشف عن الدلالات الصحية لسنن الفطرة المستنبطة من الابحاث العلمية.

أهمية الدراسة :

1. توضح الدراسة جانبا مهما في شخصية المسلم، وكيف يحافظ على طهارته ونقاؤه وصحته.
2. تبين الدراسة السنة النبوية المتعلقة بسنن الفطرة التي غفل عنها البعض، إما تساهلا أو تغافلا، فأنت الدراسة لتكشف وتجلي الغموض عنها.
3. تبرز الدراسة مواضع كمال الشريعة التي أتت لقوم حياة الإنسان في كل جوانبه المادية والمعنوية.

منهج الدراسة :

اتبع البحوث المنهج الوصفي التحليلي وقد استخدم البحوث أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية، وذلك بتحليل الأحاديث النبوية المتعلقة بسنن الفطرة لاستنباط الدلالات الصحية والمقاصد الشرعية منها.

خطة البحث:

مقدمة

- التعريف بسنن الفطرة وحدها وعددها.
- الوقاية الصحية البدنية للختان.
- الوقاية الصحية البدنية للاستحداد.
- الوقاية الصحية البدنية لتقليم الأظفار.
- الوقاية الصحية البدنية لنتف الإبط.
- الوقاية الصحية البدنية لقص الشارب.
- الخاتمة والتوصيات والنتائج.

التعريف بسنن الفطرة وحدها وعددها

دعا الإسلام إلى بعض السنن والآداب والأعمال التي يجب على كل مسلم أن يقوم بها بشكل دوري، وهذه الأعمال هي مما تدعو له الفطرة السليمة، وتتمثل في غالبها بأعمال تدعو إلى الزيادة في النظافة والتجمل والتزين، والاهتمام بالمظهر الخارجي والمظهر العام للأفراد.

ومن هنا كان لا بد من البحث في ماهية السنة من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية، وكذلك الفطرة لانهما لفظين مركبين ثم نبين تعريف سنن الفطرة وكذلك نتطرق إلى تبين حدودها وعددها .

تعريف السنة لغة واصطلاحاً

السنة في اللغة: مشتقة من سن الشيء: إذا أرسله، قال ابن فارس: السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سنا: إذا أرسلته إرسالاً.⁶ وهي الطريقة والسيرة.⁷

قال الأزهري: السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمود.⁸

أما في اصطلاح المحدثين فهي: ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.⁹

وقال ابن رجب - رحمه الله - : السنة: هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون السنة إلا على ما يشمل ذلك كله، وروي ذلك عن الحسن، والأوزاعي، والفضيل بن عياض.¹⁰

-تعريف الفطرة لغة واصطلاحاً

الفِطْرَةُ لُغَةً: الخِلْقَةُ.¹¹

الفِطْرَةُ اصطلاحاً: هي الطَّبَعُ السَّوِيُّ، والجِبِلَّةُ المستقيمةُ التي خُلِقَ النَّاسُ عليها.¹²

وقيل كذلك ما فطر الناس على حسنه، أي ما جبلوا على حسنه، وتأتي الفطرة بمعنى السنة.¹³

الفطرة: هي السنة القويمية والخالقة المبتدأة، والفطرة هي ما يجب أن يكون عليه الإنسان في حياته.¹⁴

6 - الرازي حمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين ،مقاييس اللغة ،المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر ج3ص: 60

7- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ،الجزري النهاية، (ت ٦٠٦هـ)

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ج2ص:409

8- بو منصور حمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج12ص:72

9- السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ،تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية 1399هـ

1979م عدد المجلدات 1- 41

10- بن رجب؛ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين ، جامع العلوم والحكم ، تحقيق ماهر ياسين

الفحل ص262

11 - الإفريقي محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي ،لسان العرب ،دار - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414

هـ ج5- ص: 56

12 - لإسماعيل الأنصاري، لإمام بشرح عمدة الأحكام ط1، دار الفكر، دمشق، 1381

13- لسدلان صالح بن غانم رسالة في الفقه الميسر http://kutub.online.fr/?page=risola_feqh_moyaser

14 -الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، منتخب من صحاح الجوهري ،المصدر. المكتبة الشاملة مجلد : 1 ص:3303.

حدود سنن الفطرة وعددها :

فطرة الله -تعالى- تدعو إلى كل خير، وتبعد عن كل شر. الفطرة خمس، هذا العدد ليس حصراً، فإن مفهوم العدد ليس بحجة، وقد جاء في صحيح مسلم: عشر من الفطرة. مشروعية تعاهد هذه الأشياء، وعدم الغفلة عنها. هذه الخصال الخمس الكريمة، من فطرة الله، التي يجبها ويأمر بها..

وذكر أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: خمس خصال من دين الإسلام، الذي فطر الله الناس عليه، فمن أتى بها، فقد قام بخصال عظام من الدين الحنيف. وهذه الخمس المذكورة في هذا الحديث، من جملة النظافة، التي أتى بها الإسلام. أولها: قطع قُلفة الذكر، التي يسبب بقاؤها تراكم النجاسات والأوساخ فتحدث الأمراض والجروح. وثانيها: حلق الشعور التي حول الفرج، سواء أكان قبلاً أم دبراً، لأن بقاءها في مكانها يجعلها معرضة للتلوث بالنجاسات، وربما أخلت بالطهارة الشرعية. وثالثها: قص الشارب، الذي بقاؤه، يسبب تشويه الخلقة، ويكره الشراب بعد صاحبه، وهو من التشبه بالمجوس. ورابعها: تقليم الأظفار، التي يسبب بقاؤها تجمع الأوساخ فيها، فتخالط الطعام، فيحدث المرض. وأيضاً ربما منعت كمال الطهارة لسترها بعض الفرض. وخامسها: نتف الإبط، الذي يجلب بقاؤه الرائحة الكريه.¹⁵

الوقاية الصحية البدنية للختان

الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده ويحمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، وأثبتت إن الأبحاث الطبية فائدة الختان في الطفولة المبكرة ابتداءً من يوم ولادته وحتى الأربعين يوماً من عمره على الأكثر، وكلما تأخر الختان بعدها كثرت الالتهابات في القلفة والحشفة والمجاري البولية.¹⁶

وقد عرف ابن القيم الختان في كتابه تحفة المودود قائلاً: "الختان اسم لفعل الختان، وهو مصدر كالنزال والقتال، ويسمى به موضع الختن أيضاً، ومنه الحديث إذا التقى الختانان وجب الغسل، ويسمى في حق الأنثى خفضاً، يقال خنتت الغلام ختنا، وخفضت الجارية خفضاً، ويسمى في الذكر إعداراً أيضاً، وغير المعذور يسمى أغلف وأقلف، وقد يقال الإعدار لهما أيضاً، قال في الصحاح: ¹⁷ قال أبو عبيدة: عذرت الجارية والغلام أعذرهما عذرا خنتتهما، وكذلك أعذرتهما، قال: والأكثر خفضت الجارية، والقلفة والغرلة هي الجلدة التي تقطع، أما ختان المرأة فهي جلدة كعرف الديك فوق الفرج، فإذا غابت الحشفة في الفرج حاذى ختانه ختانها، فإذا تحاذيا فقد التقيا، كما يقال التقى الفارسان إذا تحاذيا وإن لم يتضاما، والمقصود: أن الختان اسم للمحل، وهي الجلدة التي تبقى بعد

¹⁵ - حقيقه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للبيسام ط10، مكتبة

الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، 1426

¹⁶ - المعيدي، عبد الله بن راضي، مقالة الختان أسرار وأحكام، حائل <https://saaid.net/Doat/almueidi/2.doc>

¹⁷ - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحفة المودود بأحكام المولود، مكتبة دار البيان - دمشق، 1391 -

1971، ص:153.

القطع، واسم للفعل وهو فعل الخاتن، ونظير هذا السواك، فإنه اسم للآلة التي يستاك بها، وقد يطلق الختان على الدعوة إلى وليمته، كما تطلق العقيدة على ذلك أيضا".¹⁸

أما المقصد من الختان فلا بد أن نعلم أن ما أمرنا به الله ورسوله ﷺ أو أرشدنا إلى فعله فإنه خير ولا شك فيه، فقد اجتهد العلماء رحمهم الله في بيان الحكمة من الختان، ومن بينهم ابن القيم رحمه الله: "الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده، ويحمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، وأصل الختان لتكميل الحنيفية، هذا مع ما في الختان من الطهارة والنظافة، وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة".¹⁹

وقد أثبتت الدراسات الطبية الكثير من الفوائد للختان، بل أنه وقاية من كثير من الأمراض المهلكة التي تكون منتشرة بكثرة بين غير المختونين. فقد أوصت منظمة الصحة العالمية، وبرنامج الأمم المتحدة المشترك بختان الذكور الطبي لأنه يقلل من خطر انتقال فيروس نقص المناعة البشرية الجنسي من الإناث إلى الذكور بحوالي 60%، منذ عام 2007، وأوصت بختان الذكور الطبي التطوعي باعتباره استراتيجية إضافية هامة للوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية، لا سيما في البيئات التي ينتشر فيها فيروس نقص المناعة البشرية، حيث سيتم تعظيم الفوائد الصحية العامة، وقد بدأت أربعة عشر بلدا في شرق وجنوب أفريقيا مع هذا الملف برامجا لتوسيع ختان الذكور.

ويقدم ختان الذكور الطبي قيمة ممتازة مقابل المال في مثل هذه الأوضاع، وهذا يعتبر مقصد من مقاصد الشريعة في حفظ المال فهو يوفر التكاليف عن طريق تجنب الإصابات الجديدة بفيروس نقص المناعة البشرية، والحد من عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى علاج هذا المرض ورعاية مرضاه، من خلال التدخل مرة واحدة، ويوفر ختان الذكور الطبي حماية جزئية مدى الحياة ضد فيروس نقص المناعة البشرية، وغيره من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، وينبغي دائما أن يعتبر جزءا من حزمة الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية، واستخدامه جنبا إلى جنب مع غيره من أساليب الوقاية، مثل الواقيات الأنثوية والذكرية.²⁰

ويقول الدكتور هاليت مع آخرون في بحث لهم أن البيانات المتوفرة تشير إلى أن هناك فوائد صحية هامة غير مباشرة لختان الذكور والإناث، ولا سيما انخفاض مخاطر التعرض لفيروس نقص المناعة البشرية وغيره من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.²¹

أما الدكتور ويليام بي جي فيخلص إلى أن اكتساب فيروس نقص المناعة البشرية: ومع توسع برامج ختان الذكور سينخفض لدى الرجال، مما يعني أن احتمال مواجهة النساء لشريك جنسي يحمل هذا المرض سينخفض تدريجيا.²²

18 - ابن القيم: تحفة المودود بأحكام المولود، ص: 185.

19 Voluntary medical male circumcision for HIV prevention - Fact sheet., July 2012, http://www.who.int/hiv/topics/malecircumcision/fact_sheet/en

²⁰ - المرجع السابق.

21 Hallett TB, Singh K, Smith JA, White RG, Abu-Raddad LJ, Garnett GP. *Understanding the impact of male circumcision interventions on the spread of HIV in southern Africa. PLoS ONE* 2008; 3:e2212.

22 Williams BG, Lloyd-Smith JO, Gouws E, Hankins C, Getz WM, Hargrove J, et al. The potential impact of male circumcision on HIV in sub-Saharan Africa. *PLoS Med* 2006; 3:e262.

ويذكر الدكتور كاستوساقو و آخرون أن الرجال المختونين أقل عرضة للقرحة التناسلية، ويكونون أيضا أقل عرضة لمرض السيلان والكلاميديا.²³

وفي دراسة أخرى أجراها الدكتور هرنانديز بخصوص فيروس الورم الحليمي البشري وسرطان عنق الرحم: إلى أن الرجال المختونين هم أقل عرضة للإصابة بفيروس الورم الحليمي البشري القضيبي (HPV).²⁴ وبالجملة فإن الختان أمر يدرکه كل ذي حس سليم وفطرة صحية، فهو من المصالح التي تلحق بالضروريات للبدن وهذا ما أكدته الأحاديث النبوية الواردة في كتب ابن القيم والابحاث العلمية .

الوقاية الصحية البدنية للاستحداد

الدين الإسلامي يحض أتباعه على النظافة، وكذلك على الشكل الحسن، وعلى الأمور التي تقي صحة بدن الإنسان، وكل هذا يتحقق بأداء سنة الاستحداد، وهو حلق شعر العانة، وسمي استحدادا لأن المرء يستخدم الموسى المصنوع من الحديد في حلق هذا الشعر، والاستحداد من سنن الفطرة، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ﴾.²⁵

إن ناحية العانة وما يحيط بالقبل والدبر، منطقة كثيرة التعرق والاحتكاك ببعضها البعض، ووجود الشعر فيها يسبب تراكم مفرزات العرق والدهن، وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن من بول وبراز صعب تنظيفها حينئذ، وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها فتزداد وتتوسع مساحة النجاسة، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها فتنتن وتصدر عنها روائح كريهة.²⁶

وفي حلق شعر العانة وقاية من الإصابة بعدد من الأمراض الطفيلية المؤذية: كقمل العانة، الذي يتعلق بجذور الأشعار، ويصعب حينئذ القضاء عليها. فقد نشر المركز الوطني للصحة (NHC) مقالا بعنوان قمل العانة Pubiclice من الحشرات الطفيلية الصغيرة التي تعيش على الشعر الخشن في جسم الإنسان، مثل شعر العانة. قد تؤدي الإصابة بقمل العانة في بعض الأحيان إلى حدوث مضاعفات بسيطة، تشتمل على مشاكل جلدية وعينية.²⁷

المشاكل الجلدية: يمكن أن تصبح البشرة متهيجة عند الإصابة بقمل العانة، وذلك نتيجة لقيام المريض بحك وهرش جلده. ويترك هذا الحك علامات على جلد المصاب، وقد يؤدي إلى إصابته ببعض أشكال العدوى، كالقوباء أو الدمال.

²³ Castellsague X, Peeling RW, Franceschi S, de Sanjose S, Smith JS, Albero G, et al. *Chlamydia trachomatis infection in female partners of circumcised and uncircumcised adult men. Am J Epidemiol* 2005; 162:907-16.

²⁴ - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، كتاب اللباس باب قص الشارب، تحقيق: حمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، الحديث رقم 5889. ص: 2644

²⁴ Hernandez BY, Wilkens LR, Shu X, McDuffie K, Thompson P, Shetsov YB, et al. *Circumcision and human papillomavirus infection in men: a site-specific comparison. J Infect Dis* 2008; 197:787-94.

²⁵ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، ج 7/ص: 160.

²⁶ <http://www.nhs.uk/conditions/Pubic-lice/Pages/Introduction.aspx>

²⁷ <https://www.nhs.uk/conditions/pubic-lice/>

مشاكل عينية: في حال انتشار قمل العانة إلى رموش العين، فقد تظهر لدى المريض حالات من العدوى العينية مثل التهاب الملتحمة أو التهاب الجفن. لذلك ينبغي مراجعة الطبيب عند الشعور بألم في العينين. لذا سن الإسلام حلق العانة والأشعار حول الدبر كلما طالت، تأمينا لنظافتها المستمرة، ولأنها من أكثر مناطق الجسم تعرضاً للتلوث والمرض.

وفي وقتنا الحاضر ظهرت أنواع من المواد الكيميائية لإزالة الشعر ولها العديد من المضار على الصحة البدنية للإنسان.²⁸

ونستطيع أن نستنبط المقصد الشرعي من سنة الاستحداد فالفائدة القريبة التي يدركها كل مسلم هي تنظيف البدن ولكننا في عصر العلم والطب وبالتجارب العملية استطاع العلماء إدراك المنافع والفوائد الصحية من ذلك بصورة أدة وأعمق لهذا التوجه النبوي.

الوقاية الصحية البدنية لتقليم الأظفار

إن عدم قص الأظفار وتركها تطول، سواء كان ذلك إهمالا، أو جهلا، أو كان متعمدا، فهو خصلة ذميمة مخالفة لسنن الفطرة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

فالأظفار الطويلة قد تكون سببا في منع وصول ماء الوضوء إلى مقدم الأصابع، وفيها تشبه و تقليد لأهل الكفر والضلال، وتطبيع للمسلمين بطابع الحضارة الغربية، وفيها أيضا نزوع إلى الطبيعة الحيوانية وتشبه بالوحوش ذوات المخالب، كما أنه عمل لا يقبله الذوق الإسلامي الذي تحكمه شريعة الله ونظرها التكرهية للإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض، هذا علاوة على أن ما ينجم من أضرار صحية جراء إطالة الأظفار، يجعلها تتعارض مع القاعدة الشرعية [لا ضرر ولا ضرار] والتي جاءت لتحافظ على سلامة البشر.²⁹

ويقلم الظفر -أي يقص منه- ما يزيد منه على ما يلبس رأس الإصبع، ليظل محافظاً على حيويته وسلامته، مؤدياً لمهمته، ويكون إلى حد لا يصل منه الضرر إلى الإصبع. وتقليم الأظفار يعمل على إزالة الجيوب التي تكون بين الأنامل والأظفار، وهذه الجيوب تحتبئ فيها الأوساخ، ومسببات الأمراض، والعدوى بها، والتي يصعب تنظيفها، فتنتقل منها الروائح الكريهة، هذا فضلاً عن كونها من أسباب إعاقه الحركة الفطرية الحرة لأصابع اليد وأطراف الأنامل.

والأظفار الطويلة قد تكون مصدراً للعدوى بكثير من الأمراض التي تنتقل عن طريق الفم والملامسة، بالمصافحة أو تقديم الطعام والشراب، كما قد تكون مصدراً للتسمم عند ملامسة المواد السامة، أو سبباً في الإصابة

28- مزيلات الشعر أنواعها وفعاليتها، الهيئة العامة للدواء والغذاء

<https://www.sFDA.gov.sa/ar/drug/awareness/news/pages/>

29 -الدقر، محمد نزار، المضمضة والإستنشاق والا ستنثار، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،-http://www.quran.com/firas/arabicold/print_details.php?page=show_det&id=30

بالجروح والتسلخات أو أحداثها بالغير، أو التسبب في الحوادث الخطيرة التي قد تنجم عن إضعاف القدرة على الإمساك بالأشياء نظراً لإضعاف الأداء الوظيفي للأنامل.

هذا بالإضافة إلى إمكانية تقصف الأظافر عند إطالتها، أو إصابتها بالرضوض نتيجة اصطدامها مما قد يؤدي إلى خلخلتها الجزئية أو الكاملة، أو إلى تورمها مما يؤدي إلى إنتانها ونزيفها وتضخمها، أو لانتشار الفطريات فيها.

ومما يزيد الحال سوءاً هو استخدام المستحضرات والمركبات الكيميائية على الأظافر، مثل الطلاء والمصلدات، أو زرع الأظافر الصناعية وتثبيتها بمختلف المواد الكيميائية، مما قد يؤدي في النهاية إلى هشاشة الأظافر وتقصفها، أو تشققها أو التهاجها ونزيفها وتخلخلها، خاصة مع تكرار الطلاء وإزالته بالمذيبات العضوية، فضلاً عما تسببه الطلاءات من استنشاق العديد من المواد الكيميائية الضارة بالصحة العامة خاصة، وبالجهاز التنفسي والعينين.³⁰ لقد ذكرت الدكتورة إيفيا ليسا³¹ في مقالها بعنوان (Allergenic ingredients in nail polishes) أنه من المعروف منذ 1940 أن ملمعات الأظافر تحتوي على مواد مثيرة للحساسية. وكان الهدف من هذه الدراسة توضيح ما إذا كان ملمعات الأظافر في السوق اليوم تحتوي على كميات كبيرة من المواد المثيرة للحساسية. و تضمنت الدراسة 20 علامة تجارية و 42 عينة. من جميع ملمعات الأظافر، في تراكيز 0,08-0,11%. تركيز مجموع الفورمالديهايد تختلف من 0.12% إلى 0.5%. قد يحصل التهاب الجلد من العديد من ملمعات الأظافر، وخلصت الدراسة إلى أن ملمعات الأظافر في السوق اليوم ليست آمنة لجميع المستهلكين. ومع ذلك، وفقاً للوائح الاتحاد الأوروبي، يجب أن يتم توفير وضع العلامات التعبئة والتغليف لجميع المنتجات التجميلية مع قائمة من المكونات من بداية عام 1998. وهذا من شأنه أن يساعد المستهلكين إلى تجنب المنتجات المسببة للحساسية. وهكذا تتضح لنا التعاليم النبوية في الدعوة إلى قص الأظافر كلما طالت، واتفق هذه التعاليم مع مقررات الطب الوقائي و قواعد الصحة العامة والتي تؤكد أن إطالة الأظافر تضر بصحة البدن.

الوقاية الصحية البدنية لنتف الإبط

إن منطقة الإبط -مثل منطقة العانة- يكثر فيها العرق كما تكثر الإفرازات الدهنية؛ فكان يرشدنا الهدي النبوي بنتف شعر الإبط لا الحلق؛ لأن النتف يضعف الشعر فيقل التعرق تحت الآباط وبالتالي تقل الرائحة الكريهة. فقد أجرى البرفوسور داقمار وآخرون أربع تجارب، لاختبار تأثير الحلاقة وإعادة نمو الشعر في الإبطين. جمعوا عينات من روائح الرجال الذين حلقوا بانتظام، وقد تم التحقق من تأثيره على رائحة الجسم. وسمو هذه المجموعة S وكذلك تم جمع روائح الإبطين للذين حلقوا من قبل سموهم مجموعة (IN)، تم تصنيف العينات في وقت لاحق من قبل

³⁰ -عادل الصعدي، سنن الفطرة، مراجعة: علي عمر بلعجم، جامعة الإيمان

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1748

³¹ Eeva-Liisa Sainio، Kerstin Engström، Maj-Len Henriks-Eckerman and Lasse Kanerva، "Allergenic ingredients in nail polishes"، Volume 37، Issue 4، pages 155-162، October 1997.

النساء لشدة لطفهن وجاذبيتهن. في التجارب الأولى والثانية (مجموعة N) والثالثة، قاموا بحلق الإبطن واحد أولاً ثم السماح لعودة نمو الشعر أكثر من 6 أو 10 أسابيع. في التجارب الأولى والثانية (مجموعة S) والرابعة، تم حلق كلا الإبطين قبل أخذ العينات وحلق الإبطن الواحد في وقت لاحق خلال نفس الفترة، وترك الإبطن الثاني غير محلق. تم تصنيف الروائح من الإبطين غير المحلق ومع ذلك تشير التجارب إلى وجود فروق في التجربة الثانية والثالثة مجموعة N وجدوا أن تأثير الحلاقة كان طفيفاً نسبياً. وعلاوة على ذلك، لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الرائحة مقارنة بالإبطين غير المحلوقة مع الإبطين بعد 1 أسبوع من إعادة نمو (تجارب I، II (مجموعة N) و III) أو مقارنة الإبطين المحلوقة بانتظام مع الإبطين بعد 1 أو 3 أسابيع من إعادة نمو (تجارب I، II (مجموعة S) والرابع)، تم تقييم رائحة الإبطين تم حلقها بشكل ملحوظ كانت أكثر جاذبية مقارنة مع الإبطين حيث أن الشعر تم إعادة نموه بعد مدة 6 إلى 10 أسابيع.³²

ونمو الشعر تحت الإبطين بعد البلوغ يرافقه نضوج غدد عرقية خاصة، تفرز مواد ذات رائحة خاصة، فإذا تراكمت معها الأوساخ والغبار أُنخنت، وأصبح لها رائحة كريهة، وإن نتف هذا الشعر يخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة، ويخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المنطقة، كالمذح والسعفات الفطرية والتهابات الغدد العرقية (عروسة الإبطن) والتهاب الأجرية الشعرية وغيرها، كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشعار كقمل العانة.³³

ونستنبط من الحديث إن نتف الإبطن بهذه الكيفية وتكرارها والمحافظة على المكان نظيفاً تنفق مع الفطرة النقية ومع الدراسات المعملية التي اثبتت بالتجربة المعملية أن نتف الابطن له فوائد صحية وقائية لبدن الإنسان.

الوقاية الصحية البدنية لقص الشارب

وأما الشارب فهو الشعر النابت على الشفة العليا واختلف في جانبيه وهما السبالان فقيل: هما من الشارب ويشرع قصهما معه، وقيل: هما من جملة شعر اللحية.

وإن من هدي النبي ﷺ قص الشارب فعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْصُ شَارِبَهُ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿قُصُّوا الشَّوَارِبَ وَأَرْحُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ﴾.³⁴

³² Dagmar Kohoutová & Anna Rubešová & Jan Havlíček *Shaving of axillary hair has only a transient effect on perceived body odor pleasantness.*

³³ الدر، محمد نزار ، الفطرة تعريفها واسم خصاها، الاعجاز الطبي والدوائي، http://quran.com/firas/farisi/print_details.php?page=show_det&id=305

³⁴ -مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم 416

وجاء الحث في السنة على قص الشارب بألفاظ كثيرة: كالقص والحف والنهك والجز؛ لأن طول الشارب وهو في أسفل الأنف وفوق الفم يعرضه لمفرزاتهما، ونخامهما مما يلوثه بتلك الإفرازات وبقايا الطعام والشراب، ويصعب تنظيفه وتنظيفهما مما يجعله ويجعله مرتعاً للأوساخ والفطريات والجراثيم، ومنبعاً للروائح الكريهة التي تؤدي صاحب الشارب نفسه وتسبب له الأمراض، كما تؤدي كل من يقترب منه لتعرضه للروائح الكريهة.

وحد قص الشارب هو أن يقصه حتى يبدو طرف الشفة العليا ولا يحفه لأن عدم إزالة الشارب، وذلك بقصه فقط تنفق مع الطب الوقائي، فالشارب خلق للرجل وهو المهياً للعمل، ووجود الشارب يحمي الرجل من طوارئ البيئة، وفي تصفية الهواء الداخل عبر الأنف إلى الرئتين، وهذا بالطبع أنفع وأسلم.

وقامت الدكتورة دانيا هاورد بالإشراف على استطلاع أجراه معهد الجلدية الدولية بحيث تشير إلى أن 79 في المئة من المشاركين الذكور يقولون إن لديهم واحد أو أكثر من مشاكل الجلد وأنها تلاحظ بشكل يومي، وأن الحلاقة يمكن أن تؤدي إلى اتلاف بشرة الجلد، كما أنها يمكن أن تؤدي إلى زيادة الالتهاب الذي يؤدي إلى الشيخوخة المبكرة.

إن لحية الرجل العادي تنمو اثنين ملليمتر يوميا، وهناك فرصة كبيرة لخلق حالة الجلد الملتهبة أثناء الحلاقة. كما في واقع الأمر، وإذا كان الرجل العادي يبدأ حلق في سن 13 ويستمر حتى 85 سنة، وعلى افتراض أنه يقضي كل خمس دقائق حلق كل يوم، وبذلك فإنه سوف يكرس أكثر من ستة أشهر من حياته لمجرد حلق لحيته، وهذه مفسدة أخرى. وخلص الاستطلاع إلى أنه وكوقاية لصحة الجلد و البشرة فنحن لا يجوز لنا حلق عملائنا، ونحن بحاجة إلى تنقيفهم حول احتياجاتها الخاصة للعناية بالبشرة من حيث صلته بالحلاقة.³⁵

نخلص أن سنن الفطرة تعنى ببدن الإنسان عناية كبيرة ومستمرة؛ لاسيما وأن البدن بمثابة الوعاء الذي يحوي الذات الإنسانية بدليل أنه محل ثلاث من مقاصد الشرعية الضرورية الخمس التي دعت الشريعة إلى احترامها والحفاظ عليها؛ فالبدن محل (النفس، والعقل، والنسل)، وتتمثل عناية الإسلام بالبدن وسلامة تربيته في كثير من الجوانب التي يأتي من أبرزها الحث على التزام المسلم بسنن الفطرة التي يطلب من المسلم التمسك بها؛ لتجعل مظهره إسلاميا كريما، ورائحته حسنة مقبولة، وهيئته وقورة حسنة مقبولة، فضلا عما فيها من فوائد صحية واجتماعية، وفوق ذلك كله التمسك بهدي رسول الله ﷺ، والمعنى أن هذه السنن ذات علاقة وثيقة بالجانب البدني للإنسان، وتأتي المحافظة عليها دليل على العناية الكاملة بأعضاء الجسم من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين.³⁶

فالإسلام وحده اختص بتشريع النظافة والطهارة للوقاية الصحية البدنية فسن تشريعا شاملا لحياة الفرد الخاصة وللمجتمع عامة، يضمن انصياع الناس لمضمونه ذاتيا، ولا يعتمد على شرط فهم الغرض ودرجة التقدم العلمي، بل هو ممكن التطبيق لأي فرد ومجتمع مهما بلغ من درجة في هذين المضمارين. وإن تطبيق التشريع الإسلامي للطهارات يحقق قاعدة صلبة للنظافة والوقاية الفردية والاجتماعية لا بد منها لأي مجتمع بشري، وما

³⁵ Diana Howard "When Razor Meets Skin: A Scientific Approach to Shaving", The International Dermal Institute- Postgraduate Education in Skin and Body Therapy, pp 1-4.

³⁶ - أبو عراد، صالح بن علي، سنن الفطرة وآثارها التربوية في حياة المسلم، بكلية المعلمين، أهما 1426هـ، ص 10.

يكشفه الإنسان في العلوم من حقائق وتوجيهات وقواعد يصبح أكثر جدوى إذا ما تحقق انطلاقاً من ذلك الإطار وفي سياقه، وإذا ما أضيفت نتائجه إلى معطيات ذلك التشريع وآثاره يغدو أكثر جدوى في تحقيق الغرض وارتقاء المجتمع.

الخاتمة

لقد ظهر من دون أدنى شك من خلال هذا البحث أن سنة النبي ﷺ قد سبقت الطب الحديث بتشريعيها في الوقاية الصحية، وذلك من خلال الأحاديث الواردة ومقارنتها بالدراسات العلمية الحديثة، وإن هذه التشريعات لها دور في الوقاية الصحية البدنية للإنسان في هذه المجالات وغيرها وذلك ببيان المقاصد الشرعية فيها. ولم يسن الشرع شيئاً إلا واثبتت الدراسات الحديثة فائدته ولم يحرم الشرع شيئاً إلا وأثبتت مفسدته، ودلت على ذلك أمثلة عديدة، بعد تجارب عملية طويلة تثبت بما سنه الشرع أو حرمه من فائدة أو ضرر على الصحة البدنية.

أهم التوصيات:

1. أن يعنى طلبة العلم الشرعي بالدراسات الموضوعية في السنة النبوية من أجل معرفة الأسرار والفوائد التي يحتويها الهدي النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع.
2. أن تبذل الجهود وتتكثف الدراسات الأكاديمية لمعرفة التوجيهات النبوية في مجال الوقاية الصحية من أجل الحفاظ على صحة المجتمع المسلم وإبعاده عن غوائل وأخطار الأمراض والأوبئة التي تهدد الكثير من المجتمعات.
3. أن تبذل الجهود وتتكثف بطباعة نشرات ودوريات فيها الإرشادات النبوية في مجال الوقاية الصحية وتوزيعها على السكان.
4. عقد ملتقيات وأيام دراسية تبين منهج الوقاية الصحية في الإسلام وتبرز سبق الإسلام وتميزه في هذا المجال. وأخيراً فهذا جهد متواضع قمنا به أملين أن يسهم في توعية المسلمين فإن أصبنا فبفضل من الله ومنته، وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا لم ندخر جهداً في سبيل الوصول به إلى أرفع مستوى. والله نسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل هذا الجهد المتواضع حجة لنا لا علينا، ويجعله في ميزان حسناتنا يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا ونبينا ومعلمنا وقائدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Sahih Al-Bukhari, Chapter on Trimming Nails, edited by: Hamad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Publisher: Dar Touq Al-Najat, illustrated on the authority of Al-Sultaniya, with the addition of Muhammad Fouad Abdel Baqi's numbering, first edition, 1422 AH.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din, Tuhfat al-Mawdud bi Ahkam al-Mawlid, edited by: Abdul Qadir al-Arnaout, publisher: Dar al-Bayan Library - Damascus.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din, Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Abad Publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, twenty-seventh edition: 1415 AH / 1994 AD.
- Ibn al-Qayyim al-Tibyan fi Aqşam al-Qur'an, Editor: Muhammad Hamid al-Faqi Publisher: Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon
- Abu Arad, Saleh bin Ali, Sunan al-Fitra wa atharuha al-Tarbawiyah fi Hayati al-Muslim, bikulliyah al-Mu'allimin, 1426 AH, Ibn al-Qayyim Al-Tibyan fi aqşam al-Qur'an, from: 117-118 <https://saaid.net/Doat/almueidi/2.doc>
- Al-Maidi, Abdullah bin Radi, Maqalahal-Khitani Asrar wa Ahkam, hail <https://saaid.net/Doat/almueidi/2.doc>
- Al-Daqr, Muhammad Nizar, al-Madmadah wa al-Istisyaq wa al-Istisyar, Encyclopedia of Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah http://www.quran-m.com/firas/arabicoldprint_details.php?page=show_det&id=30
- Adel Al-Saadi, Sunan Al-Fitr, review on Omar Al-Ajam, Al-Iman University http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1748
- Al-Daqr, Muhammad Nizar, Al-Fitra Ta'rifuha wa Ism Hisaliha' al-I'jaz al-Tibiyi wa al-Dawali -m.com/firas/farisi/print_details.php?page=show_des&id=305 <http://quran>
- Diana Howard "When Razor Meets Skin: A Scientific Approach to Shaving" The International Dermal Institute-Postgraduate Education in Skin and Body Therapy, pp4-1
- Voluntary medical male circumcision for HIV prevention-Fact sheet, July 2012, http://www.who.int/hiv/topics/malecircumcision/fact_sheet/en
- Hallett TB, Singh K, Smith JA, White RG, Abu-Raddad LJ, Garnett GP. Understanding the impact of male circumcision interventions on the spread of HIV in southern Africa. PLoS ONE 2008; 3:e2212.
- Williams BG, Lloyd-Smith JO, Gouws E, Hankins C, Getz WM, Hargrove J, et al. The potential impact of male circumcision on HIV in sub-Saharan Africa. PLoS Med 2006; 3:e262.
- Castellsague X, Peeling RW, Franceschi S, de Sanjose S, Smith JS, Albero G, et al. Chlamydia trachomatis infection in female partners of circumcised and uncircumcised adult men. Am J Epidemiol 2005; 162:907-16.
- Hernandez BY, Wilkens LR, Shu X, McDuffie K, Thompson P, Shetsov YB, et al. Circumcision and human papillomavirus infection in men: a site-specific comparison. J Infect Dis 2008; 197:787-94. <http://www.nhs.uk/conditions/Public-lice/Pages/Introduction.aspx>

- Diana Howard "When Razor Meets Skin: A Scientific Approach to Shaving," The International Dermal Institute-Postgraduate Education in Skin and Body Therapy, pp4-1.
- Dagmar Kohoutová & Anna Rubešová & Jan Havlíček "Shaving of axillary hair has only a transient effect on perceived body odor pleasantness".
- Eeva-Liisa Sainio, Kerstin Engström, Maj-Len Henriks-Eckerman and Lasse Kanerva "Allergenic ingredients in nail polishes", Volume 37, Issue 4, pages 155–162, October 1997.